

خطبة جمعة

نصح الله في سورة ق

وموقف العباد منه

للشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

١٣ جمادى الأولى ١٤٣٥

النسخة الإلكترونية (١)

الشيخُ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

نَسَاءُ لُونِ بِهِ وَأَلَزَّحَامٌ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

○ أيها المؤمنون..

إن أبلغ النصيح وأعظمه وأجل الإرشاد وأكرمه نصيح الله عبده وإرشاده له، وإن من جوامع نصيح الله ﷻ خلقه وإرشاده لهم ما أنزله الله ﷻ في كتابه في سورة (ق) ولجلالة موقعها وعظم ما فيها من الوعظ والإرشاد كان النبي ﷺ يخطب بها كل جمعة ابتغاء إحياء القلوب بمواعظها وردّها إلى خالقها وفيها قول الله ﷻ:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [١٦] إِذْ يَنْتَلَقِي الْمَتَلَقِيَانِ

عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ

مَا كُنْتَ مِنْهُ نَحِيدٌ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَيْنِي ﴿٢٤﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ هل سمعتم كلاما فوق كلام الله ﷻ في النصيح والإرشاد والهداية وابتغاء الرشاد، فاملؤوا قلوبهم بمواعظ القرآن وازجروا نفوسكم عن غيها، وأيقظوها من رقدتها.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله، أكمل الحمد وأعلاه، والشكر له أجل الشكر وأغناه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فلا حقَّ سواه إله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه حجته على خلقه ورحمته المهداة، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

○ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ..

إنَّ [قارع] القرآن التي تجلجل في أسماعنا تجعلنا بين صنفين اثنين لا ثالث لهما: فالصَّنْفُ الأول: أولئك المقبلون على الحسنات المتسارعون إليها. والصنف الثاني: أولئك المقبلون على السيئات، المتهتكون فيها. فإن العبد بين شهود الحسنة والسيئة ينبغي أن يدرك هذا الأمر، وأن يعي الواجب عليه فيهما، فمن كان مقبلاً على الحسنات فإنه يجب عليه أمران: أحدهما: حمد الله ﷻ على هذه النعمة الجليلة التي هداه إليها ويسر له سبلها. والآخر: أن يسأل الله ﷻ تقبل أعماله الصالحة والثبات عليها.

فينبغي أن يكون المقبل على الحسنات مديماً شكر الله وحمده، سائلاً له الثبات على ما هو فيه على الخير والنبات.

وأما الصنف الثاني وهم المقيمون على السيئات فإنه يجب عليهم أمران أيضاً: أحدهما: الاستغفار بطلب المغفرة من الله أن يتجاوز عنهم، فيما وقعوا فيه من السيئات. والآخر: التوبة إلى الله ﷻ في الرجوع إليه والإقلاع عن تلك الخطيئات. فاشهدوا مراتب أنفسكم بين الحسنة والسيئة، واعملوا الواجب عليكم، وقوموا به لربكم تفلحوا وتغنموا في الدنيا والآخرة.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى.
اللَّهُمَّ آمِنِ الْمُسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ،
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ وَكَيْدِ الْفَجَّارِ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَنَذْرًا بِكَ فِي نُحُورِهِمْ.
اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هُمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ،
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

